الوزير البريطاني آرثر بلفور. ولأسباب كثيرة، لا مجال لذكرها هنا، فشلت الحركة الوطنية الفلسطينية، ومعها الحكومات العربية الخارجة حديثاً من السيطرة الاستعمارية، في منع قيام دولة اسرائيل على جزء من فلسطين. فالطرفان، الصهيوني والفلسطيني ـ العربي، كانا حليفين لمرجع واحد يتحيّز لصالح الصهيوني؛ كما انه، نفسه، كان المصدر لامتلاك القوة (التسلّح). ولذا، كان طبيعياً نجاح المشروع الصهيوني في اقامة دولته على جزء من فلسطين، كما نصّ قرار التقسيم، في الوقت الذي رأت الحركة الوطنية الفلسطينية ان ما حصل هو غبن ومعادٍ للعدل، وان عليها متابعة النضال لازالة هذا الظلم الذي تمثّل في الاستيلاء على جزء من أرض الشعب الفلسطيني ومنحه لمستعمرين كي يقيموا عليه دولة. ومع ان الحركة الوطنية الفلسطينية قد أعلنت قيام حكومة فلسطينية، عرفت باسم «حكومة عموم فلسطين»، الّا ان تلك الحكومة ولدت ميتة بقوة ظروف تلك المرحلة، ولا مجال، هنا، لاستعراض أسباب ذلك.

ونجم عن ظروف حرب العام ١٩٤٨، وقيام اسرائيل، تشتّت الشعب الفلسطيني، جغرافياً وبشرياً، حيث توزّع بين قسم يخضع للادارة المصرية في قطاع غزة، وقسم أُلحق بالمملكة الاردنية، وقسم بقي في اسرائيل، وقسم توزّع على مخيمات اللاجئين التي أقامتها الامم المتحدة في الاردن وسوريا ولبنان. وتمكّنت اسرائيل، خلال حرب العام ١٩٦٧، من احتلال ما تبقّى من فلسطين، حيث اعتبر بعض الاوساط الاسرائيلية تلك الحرب «حرب تحرير» لما تبقّى من «أرض ـ اسرائيل». وهكذا صار الفلسطينيون موزّعين بين مواطنين في اسرائيل، وفلسطينيين تحت الاحتلال الاسرائيلي، وفلسطينيين لاجئين؛ يطالب القسم الاول منهم بحقه في «المساواة» كمواطن، ويطالب الثاني بالاستقلال، ويطالب اللاجئون منهم بحقهم في العودة الى وطنهم. وهذه المطالب المتعددة تشكل، في مجموعها، وجوه المشكلة الفلسطينية التي يناضل الفلسطينيون من اجل ايجاد حل لها، ويطالبون العالم بالتضامن معهم، والعمل على تحقيق هذا الحل بما تراه القوانين والعدالة الدولية.

لم يرضخ العرب، ولا الفلسطينيون، لاملاءات المشروع الصهيوني ودولة اسرائيل، فواجهوها بوسائل وأشكال متعددة، عسكرية وسياسية، على جبهات الحرب وفي المحافل الدولية، وفي داخل فلسطين بالتظاهرات ضد بريطانيا، وبالمواجهات المسلّحة مع عصابات المستوطنين. وبعد قيام اسرائيل، برزت ظاهرة الفدائيين الفلسطينيين في الخمسينات، التي تبلورت، لاحقاً، منظمات مقاومة فلسطينية منذ أوائل الستينات، وأعلنت عن وجودها، رسمياً، في الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥؛ كما برز، في الفترة عينها، تعبيراً عن الكيانية الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، التي صارت بمثابة دولة للفلسطينيين، في غياب وجود دولة فعلية على أرض فلسطين، ترعى حقوق الفلسطينيين؛ هذه الصفة التي حملتها منظمة التحرير الفلسطينية (وطن / رمز) جاءت تعبيراً عن بلورت الشعب الفلسطيني لشخصيته الوطنية المتميّزة ولخصوصيتها في الاطار العربي، من جهة، وفي مواجهة المشروع الصهيوني التوسّعي واداته دولة اسرائيل، من جهة أخرى. هذا الوعي شمل الفلسطينيين في أماكن تواجدهم كافة، داخل فلسطين المحتلة وخارجها. ولقي الفلسطينيون دعماً من اشقائهم العرب، على أساس ان المشروع الفلسطيني، الذي رفعت لواءه منظمة التحرير الفلسطينية، يشكّل النقيض للمشروع الصهيوني، وتحقيقه، عملياً، يحدّ من الطبيعة التوسّعية للاخير.

ووضعت اسرائيل على جدول أعمالها، منذ تبلور حركة المقاومة الفلسطينية المسلّحة، ومنظمة التحرير الفلسطينية، أولوية تدمير المشروع السياسي الفلسطيني، عسكرياً وسياسياً. وترجمت ذلك، عملياً، بشنّ حرب متواصلة على كافة أماكن نشاط تلك المقاومة داخل الدول العربية؛ بل ان